التربية العربية الاسلامية

تختلف صفات التربية العربية واهدافها اختلافا كبيرا خلال المراحل العديدة الطويلة التي اجتازتها منذ مرحلة ما قبل الاسلام حتى اواخر الدولة العربية ، حيث مرت بمراحل وادوار متعددة قسمها المعنيين بالتاريخ التربوي العربي الى خمس مراحل وهي :

١. مرحلة عصر ما قبل الاسلام .

٢. مرحلة ظهور الدعوة الاسلامية .

٣. مرحلة انتشار الدين الاسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والامويين .

٤. مرحلة العصر العباسي .

٥. مرحلة التدهور والانحلال .

١. التربية العربية في عصر ما قبل الاسلام

امتازت التربية العربية في عصر ما قبل الاسلام ببساطتها فقد كان الهدف منها هو اعداد جيل قادر ومؤهل للحصول على ضروريات الحياة ، ولم تكن هناك محلات خاصة معدة لتربية الافراد فقد كانت الاسواق (مثل سوق عكاظ وذو المجاز) والبيوت ومجالس الشيوخ هي المحلات التي يحصل فيها الناس على بعض المعارف والعلوم التي كانت سائدة آنذاك كالتنجيم والفلك والطب وكانت هذه العلوم تترجم عملياُ من خلال الحياة اليومية .

كانت الاسرة اهم وسائل التربية عند *عرب البدو* في هذه المرحلة وتشاركهم في ذلك العشيرة التي تجمع افرادها اواصر النسب وروابط القرابة والتي تعد صورة مبكرة للأسرة ، وتقوم العشيرة والاسرة معا بتدريب اطفالها على بعض الفنون والصناعات الضرورية لحياتهم كرمي الرماح ، اعداد ادوات الحرب ، غزل الصوف وحياكة الملابس ، تربية الماشية .... كما يتدرب الاطفال على المبارزة ، ركوب الخيل ، سماع القصص والغزوات والحروب بين القبائل .

اما طرق التربية فقد كانت تعتمد على التقليد والمحكاة وبما يسمعونه من النصائح التي يلقيها الاباء والامهات والاقارب ورؤساء العشائر وبذلك يشب الطفل متشبعا بما لدى ابناء قبيلته من عادات وقيم ومعارف بصورة مباشرة فيتمسك بها .

بينما الحضر فقد كانت التربية عندهم ارقى وكانت تقسم الى قسمين ابتدائية وعالية . وكان الاطفال في القسم الابتدائي يدرسون الهجاء والمطالعة والحساب وقواعد اللغة ،، اما طلاب القسم العالي فكانوا يدرسون الهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة والنقش والادب والتاريخ .

اما بالنسبة لطريقة التدريس فقد اتخذت طابع التدريس الفردي فالمعلم يخصص جزءا من وقته لكل تلميذ من تلاميذه كما تنوعت المدارس ومعاهد التعليم وكانت تسمى الدور التي كان يرتادها طالبو العلم ورواده بـ " دور العلم " .

٢. التربية العربية بعد ظهور الاسلام

تطورت التربية بعد ظهور الاسلام واتخذت مسارا جديدا يتفق ومبادئ الدين الجديد ، فقد دعا الاسلام الى العلم والتعلم فكانت اول اية نزلت على النبي محمد (ص) في قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَالْإِنسَانَ من علق .اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾وبمقتضى ذلك اوجب على المسلمين الاهتمام بالعلم والعمل على نشر تعاليم الدين الاسلامي لما له اهمية في حياتهم في الدنيا والاخرة .

كما اكد القران الكريم على التعلم وفضل العلم بقوله تعالى﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ، كما اكد النبي محمد (ص) على اهمية العلم ايضا وضرورة تعلمه في احاديث كثيرة منها (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) واعتبره فريضة ينبغي على المسلمين والمسلمات تأديتها ، كما حث على تعليم الكبار عندما قال " اطلب العلم من المهد الى اللحد " وقوله (ص) " لا خير فيمن كان من امتي ليس بعالم ولا متعلم " .

واعطى الرسول الكريم للعلم منزلة اعلى من العبادة بحديثه الشريف " مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة " واكد على التواضع والاحترام واعطى للعلماء منزلة بعد الانبياء بقوله (ص) " العلماء ورثة الانبياء "

وحين انتشر الاسلام ظهرت الحاجة الى تنظم الحياة من جميع الجوانب المختلفة فبرزت أهمية القراءة والكتابة من خلال الحاجة الى سجلات تسجيل فيها اسماء المجاهدين واوجه تنظيم الصرف وتوزيع الغنائم ..... الخ .

ولما وجد المسلمون انفسهم انهم مسؤولون عن حكم البلاد المفتوحة بموجب الشريعة الاسلامية دفعتهم الحاجة الى تعلم الاحكام القرآنية واحاديث الرسول والى معرفة شيء من تاريخ نزول الآياتالقرآنية لغرض تبيان الناسخ والمنسوخ من الآياتالقرآنية .

ومرت التربية العربية الاسلامية بثلاث مراحل تاريخية وهي :

اولاً : مرحلة الدعوة الاسلامية

حيث بدأت بظهور الاسلام وكانت التربية بسيطة ، اذ انصب الاهتمام بالدرجة الاولى على تعلم القراءة والكتابة ، وكان القران الكريم الكتاب الأول والمعتمد ، ولم يكن يقتصر على الناحية التربوية بل امتزج الفكر بالفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي واستمر حتى عهد الخلفاء الراشدين .

وعندما تمتعت الدولة العربية بنوع من الاستقرار السياسي بعد ان قاربت الفتوحات الاسلامية نهايتها في عهد الامويين اتجه المسلمون الى الثقافات والحضارات الموجودة لدى البلاد المفتوحة وبدأت نهضة علمية شاملة كانت العلوم الدينية

كالقران والتفسير اساسا لها ، واستمرت هذه المرحلة حتى تأسيس الدولة العباسية في العراق .

ثانياً : مرحلة التقدم والازدهار

في هذه المرحلة انصرف المسلمون بعد اتمام فتوحاتهم الى نشر العلم والمعرفة فقد تفاعلت الثقافة العربية بثقافات اجنبية نظرا لاحتكاك المسلمين ببلاد الهند والروم واليونان وغيرها ، فاقتبسوا من هذه الحضارات الكثير مما افادهم ، فقاموا بترجمة الكتب اليونانية والهندية الى اللغة العربية ونقلوا معارفهم الى تلك الحضارات بترجمتها الى اللغات المختلفة وقاموا بشرح النظريات العلمية والفلسفية والتعليق عليها وتبسيط اسلوبهـــا بحيث يمكن فهمهـــا .

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار العلوم في هذه المرحلة اتساع صناعة الورق ، حيث اهتم المسلمون في العصر العباسي الذي اطلق عليه العصر الذهبي بالتربية والتعليم فانشأ الخلفاء العباسيون العديد من المدارس مثل المدرسة المستنصرية والمدرسة النظامية ، ولم يكتفِ العلمـاء المسلمون بدراسة علـم واحد بل اهتموا بدراسة العلـوم العقلية كالطب والفلسفة والرياضيات والكيمياء والالـهيات ،وامتاز الفكر التربوي بالشمول والعمق والاصالة .

ثالثاً : مرحلة التدهور والانحلال

اخذت المسيرة التربوية في التعثر بمجيء السلاجقة الى الحكم في القرن ١١ للميلاد حيث انصرفوا الى الناحية الحربية وكرسوا معظم جهودهم لها واهملوا العلوم الطبيعية والفلسفية ، كما ان هجوم المغول على البلاد الاسلامية ادى الى تحطيم معالم الثقافة الدينية والمدنية في بغداد وما جاورها ، وادى ايضا الى اضعاف الوحدة الفكرية بين العرب والمسلمين في مختلف ارجاء البلاد العربية الاسلامية ، وبذلك سادت فترة مظلمة اختفت فيها معالم الحضارة الاسلامية كليا وعاش السكان في حالة من القلق والتوتر ، وعمَ الجهل والتخلف بينهم وانتكست راية العِلم والمعرفة .

معـــاهد التعليـــم في الاســـــــــــــلام

- **الكُتـــــــــاب**

هو المكان الذي يتم فيه تعليم القراءة والكتابة وهو على نوعين : الكُتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة والكُتاب الخاص بتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الاسلامي ، وللمعلم الحرية في تنظيم الدراسة من حيث المدة والمادة وكميتها ونوعها والمصادر التي يعتمد عليها ، ومن اشهر الكتاتيب الموهوبين : الضحاك بن مزاحم وعبد الحميد الكاتب .

- **المسجـــد**

يعتبر المسجد عاملاً مهما في نشر التعليم والتربية بين كافة افراد الشعب اذ كانت تقوم فيها حلقات العلم وكانت تدرس امور الدين وبعض ضروب العلم والحكمة والمعرفة والموعظة الحسنة ، ولم تكن المسجد خاضعة الى سلطة حكومية وانما كان يمارسه كل من يجد في نفسه الرغبة والكفاءة ، ومن اشهر المساجد : المسجد النبوي الشريف والمساجد الاخرى التي شيدت في عهد الرسول (ص) وخلفائه الراشدين .

- **المدارس**

يعتبر نظام الملك السلجوقي اول من طبق التعليم العام على نطاق واسع حيث انشأ المدرسة النظامية كأول مجمع علمي حقيقي اهتم بحاجات الطلاب فأهميتها التربوية يمكن اجمالها بما يلي :

١. انها هيأت اماكن لإقامة الطلاب .

٢. كانت مزودة بمكتبات عامرة .

٣. كان يُدفع لشيوخها الرواتب من امثالهم الغزالي .

٤. اتجهت نحو التخصص العلمي وخاصة بتعليم الفقه .

- **المكتبات**

وهي وسيلة لنشر العلم والمعرفة بين الناس ، وقد عُني الخلفاء المسلمون بالكتب التي تعتبر نواة الجامعات الاسلامية المبكرة كبيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة . وهي على ثلاث انواع : المكتبات العامة مثل مكتبات المدارس ، ومكتبات خاصة والتي انشأها الخلفاء والادباء لاستعمالهم الخاص ، ومكتبات بين العامة والخاصة والتي انشأها الخلفاء والملوك وهذا النوع يحتاج إذن خاص للدخول اليها .

- **حوانيت الوراقين**

ظهرت منذ مطلع الدولة العباسية ، وسهمت بشكل فاعل في نشر العلم والمعرفة اذ لم يكن غرضها تجاريا صرفا بل انها كانت اماكن مناسبة لاجتماع الادباء ومحبي المعرفة . ومن اشهر الوراقين : ابن النديم صاحب الفهرست .

- **منازل العلماء**

يمكن اعتبار دار الارقم ابن ابي الارقم اول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الكريم (ص) مركزاً لتعليم الصحابة . كما كان الرسول (ص) يجلس في منزله في مكة ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويوجههم .

- **القصور**

اتخذ الخلفاء والامراء قصورهم اماكن لتعليم ابنائهم بإشراف معلمين لتزويد ابنائهم بقدر من الثقافة والمعرفة ، وقد اطلق اسم (مؤدب) على المعلم الذي يقوم بمهمة تعليم ابناء الخلفاء والامراء والاغنياء وغالبا ما كان يخصص له جناح خاص في القصر يعيش فيه ليكون اشرافه على الامير احكم واشمل .

اساليب التعليم في التربية العربية الاسلامية

١. طريقة التعليم

كانت طريقة التعليم تعتمد على الحفظ والتلقين ولاسيما في تعليم القرآن الكريم، وكان الحفظ من اهم الشروط في العلم عند المسلمين ، اي كانت الذاكرة هي المعتمد عليها دون الاعتماد على الكتابة ، فكانوا يفخرون بالعلم الذي حوته الصدور لا العلم الذي حوته السطور ، فكان علماء المسلمين يرون انه " او العلم صمت والثاني استماع والثالث تلفظ والرابع العمل والخامس النشر " وادركوا اهمية التعلم بالتدرج في التعليم .

تميزت طريقة التعليم في المرحل العالية بكثرة النقاش والاسئلة بين الطلاب والأساتذة فلا يكاد الاستاذ ينهي محاضرته حتى تنهال عليه الاسئلة وكانت طريقة المناظرة هي الطريقة التي تعمل على شحذ الذهن وتقوية الحجة والتفوق على الاقران والتعويد على الثقة بالنفس .

٢. سن التعليم

فَرّق المسلمون بين تربية الصغار والكبار ووضعوا وزناً بين مادة الدراسة وعمر الدارس ، اما عن سن التعليم فليست ثابتة وقد ترك الاباء الحرية في ارسال ابنائهم الى الكُتاب دون فرض .

٣. العقـــــاب

اهتم المربون المسلمون في جميع عصور التربية بأمر عقوبة الطفل ، ويرى البعض لابد من العقوبة على ان تبدأ بالإنذار فالتوبيخ فالتشهير فالضرب الخفيف .

واباح البعض الاخر الضرب والعقوبة الجسدية الشديدة اذا تجاوز الطفل حدود المعقول ولم ينفع به الانذار والتوبيخ . على ان الرأيين متفقان على ان العقوبة نوعان : روحي وبدني .

ويرى القسم الاخر ان الوقاية خير من العلاج فبذل الجهد لتأديب الطفل وتقويمه منذ الصغر حتى يشب على خصال حميدة وبذلك تنعدم الحاجة الى العقاب . اما الدين الاسلامي فقد اباح العقاب ولكن وضع له حدوداً كما جاء في قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب) ، على ان الاسلام نصح في الوقت نفسه بالعفو عند المقدرة فجاء في الحديث النبوي الشريف " انما يرحم الله من عباده الرحماء " وقد وضع المسلمون قواعد للعقاب منها :

١. ان العقوبة ابيحت للصبيان الذين تجاوزا سن ١٠ ولم يبلغوا سن الشباب .
٢. يلجأ المعلم الى العقوبة عند الضرورة القصوى ولا يكثر من استعمالها .
٣. ان لا يكون الضرب على الرأس ولا على الوجه بل يضرب على الفخذين والرجلين .

٤. تعليم المرأة

على الرغم من الاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة الا ان المسلمون اختلفوا بشأن تعليم المرأة وكانوا في ذلك فريقين :

- **فريق يذهب الى عدم تعليم المرأة غير علوم الدين والقرآن .**
- **فريق اخر يوصي بتعليم المرأة مستنداً الى بعض الاحاديث النبوية الشريفة منها " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " .**

والرأي القائل بتعليم المرأة هو الرأي الراجح فقد تمكنت المرأة من بلوغ اقصى درجات العلم والثقافة ، اما مكان تعليمها فكان يقتصر على البيوت عن طريق احد الاقارب او مؤدب خاص يُدعى لها .

٥. الزامية التعليم

ان مبدأ التساوي بين الناس والزامية التعليم مبدأ يقره الاسلام بروحه وان لم ينص عليه بل يدعو اليه ، وهذا ما قام به الرسول الكريم محمد (ص) حين افتدى ١٠ من الاسرى الكبار بتعليم اطفال المسلمين .

٦. المدرسون

اهتم العرب في العصر الاسلامي اهتماماً فائقاً بالمدرسين واهتموا بتلقي العلم ، وعرفت الدولة العربية الاسلامية ثلاث طوائف من المعلمين هي :

- **معلمو الكتاب .**
- **المؤدبون**
- **معلمو المساجد والمدارس**

٧. التلاميذ

يتفق اغلب علماء المسلمين على ان اهم الآداب التي ينبغي ان يتحلى بها الطالب هي :

١. ان ينتخب لنفسه مدرسه بقدر الامكان .

٢. ان لا يشتغل بالصحبة بل يقبل على الدرس .

٣. ان يكرم اهل المدرسة ويبادرهم السلام واظهار المودة والاحترام .

٤. ان يحافظ على اثاث المدرسة من التلف والاتساخ .

الملامح العامة للتربية العربية الاسلامية

١. اكدت على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، أي ان التعليم لم يكن وفقاً على جماعة دون اخرى بل كانت فرص التعليم مكفولة للغني والفقير .

٢. اتسمت بكونها تربية شاملة تتفق ونظرة الاسلام الشمولية الى الانسان ، أي انها تعنى بالتربية الخلقية والدينية والعلمية والجسمية .

٣. حرية المعلم في اختيار مواد التدريس وطرائقه وكذلك حرية التلميذ في اختيار المعلم الذي سيتولى تعليمه .

٤. مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة عند التدريس .

٥. الاهتمام بميول الطلاب واستعداداتهم وميولهم وقابلياتهم .

٦. استخدام نظام الحوافز والضوابط في التعليم ، اضافة الى استخدام العقوبات الادبية كالتوبيخ والعقاب والعقوبات المادية كالضرب .

٧. منحت المرأة حقها في التعليم اسوة بأخيها الرجل .

اعلام الفكر التربوي العربي الاسلامي

ابـن خلـــــــــدون ٧٣٢ هـ - ٨٠٨ هـ

هو ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن محمد بن محمد بن خالد بن الخطاب ، ولد في تونس من اسرة مرموقة اصلها من حضرموت ، وسكنوا الاندلس في اشبيلية ، وابرز ما تقلد من الوظائف هو التدريس .

يعتبر ابن خلدون مؤرخاً وفيلسوفاً ، كما يعد مؤسساً لعلم الاجتماع وله مؤلفه الوحيد المعروف بـ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) .

آراؤه التربوية

١. التدرج في التعليم من السهل الى الصعب ومن البسيط الى المعقد ومن المحسوس الى المجرد .
٢. اعتبر ابن خلدون القرآن الكريم اصل التعليم .
٣. ان يعطى لتعليم اللغة العربية اهتماماً كبيراً .
٤. ان يبدأ المعلم في تدريسه بالجزئيات اولاً ثم ينتقل الكليات مع استخدام وسائل الايضاح .
٥. اكد على اهمية الرِحلات في طلب العلم وفائدتها من خلال لقاء الشيوخ والعلماء
٦. دعا ابن خلدون الى التقليل من العقاب وتجنب النوع القاسي منه لأنه يؤثر على المتعلمين .

ابـن سينـــــــــا ٣٧٠ هـ - ٤٢٨ هـ

هو الشيخ الرئيس ابو علي الحسن بن عبد الله بن علي بن سينا ، والشيخ هو الاستاذ اما الرئيس فلقب ابن سينا به لاشتغاله بالسياسة وتقلده الوزارة .

ولد في قرية قريبة بخارى تثقف بثقافة عربية واشتهر كفيلسوف وسياسي وطبيب ، من اشهر كتبه (الشفاء) ويبحث في الفلسفة و(القانون) وهو كتاب في الطب ويعتبر موسوعة جمعت خلاصة ما وصل اليه الطب عند العرب والاغريق والهنود وغيرهم .

آراؤه التربوية

١. ينبغي على الوالد ان يحسن تسمية ابنه ولا يختار له اسماء غريبة غير مألوفة وغير مرغوب بها في الوسط الاجتماعي .
٢. ان يختار للطفل مرضعة تمتاز بالعقل والرزانة وان لا تكون ذات عاهة حتى لا ينشأ الطفل الا سليماً من الناحيتين الجسمية والعقلية .
٣. ان تبدأ عملية التأديب للطفل بعد الفطام مباشرة لكي لا يهجم عليه ذوي الاخلاق المذمومة والصفات اللئيمة وينبغي على مؤدب الطفل ان يجنبه مقابح الافعال ويبعده عن العادات السيئة واذا بلغ سن السادسة من العمر وجب تقديمه للمؤدب والمعلم مع مراعاة مدى استعداده ومقدرته على تقبل المعلومات اضافة الى ممارسة اللعب بعد الدرس وان يكون المعلم متزناً وقوراً رزناً .
٤. ينبغي ان يكون مع الصبي في مكتبهِ صبية من ذوي الاخلاق الحسنة .

٥. ان اول ما ينبغي تعليمه للطفل القرآن الكريم عن طريق التلقين واكد على ضرورة مراعاة الفروق الفردية للطلبة .

٦. يوصي بتزويج الصبي بعد ان يكسب صناعته .

الغـــزالـــــــــــي ٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ

هو ابو حامد محمد الغزالي ، ولد في مدينة طوس بخراسان ، كان شغوفاً بالعلم فقد درس الفقه وهو ما يزال صبياً وقرا الفلسفة والحكمة واشتهر بذكائه ودرس بالمدرسة النظامية في بغداد .

كان والده رجلاً فقيراً تقياً يجالس الفقهاء والعلماء وحَبَّ ان ينشأ ولده فقيها عالماً ، جاءت تسمية الغزالي نسبةً الى مهنة والده الذي كان يغزل الصوف ويبيعهُ .

ومن اشهرمؤلفاته (رسالة ايها الولد)(احياء علوم الدين) (تهافت الفلاسفة) .

آراؤه التربوية

١. اكد على مبدأ التدرج في التعليم .

٢. اكد على تعليم الطفل القرآن الكريم .

٣. تجنب استخدام العقاب القاسي في تهذيب سلوك المتعلم .

٤. ربط بين العلم والاخلاق ويرى ان لا قيمة للعلم اذا لم يكن صاحبه متميزاً بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة .

٥. اكد على ضرورة قيام الطلبة بالرحلات لطلب العلم .

٦. اكد على اهمية اللعب للصغار لان اللعب وسيلة لبعث النشاط في اجسام الاطفال وعقولهم .

صفحة ٣٠

٧. ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث استعداداتهم وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم وان لا يؤخذوا جميعا بطريقة واحدة في التعليم .

٨. ان تكون مرضعة الطفل صالحة ومتدينة وتتصف بالصفات الحميدة .

الملامح العامة للتربية الحديثة